AL-AZHAR UNIVERSITY
BULLETIN OF THE FACULTY
OF
LANGUAGES & TRANSLATION

جامعة الأزهر
مجلة كلية اللغات والترجمة

مدرسة النقد النصي
وعلاقتها بالمدارس النقدية

محمود السيد عبد الودود سبالة
قسم اللغة العبرية وآدابها
كلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

مدرسة النقد النصي وعلاقتها بالمدارس النقدية

محمود السيد عبد الودود
قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني: mahmoudsabala@azhar.edu.eg

الملخص:
حاول البحث تقديم وصف لمدرسة النقد النصي؛ تلك المدرسة التي تهدف إلى استرجاع النص الأصلي لنصوص المقرا من خلال مقارنة الشواهد النصية وتطور نصوص المقرا. وتطرق إلى تعريف مدرسة النقد النصي، وعرض هدفها، وتوضيح منهجها كما صاغه الباحثون، وكيفية التعامل مع النصوص المقرائية. كما تناول البحث تعريف كل من النقد النصي الداخلي والخارجي، وعرض أدوات الناقد النصي، والمراحل التي ينبغي على الناقد النصي المرور بها؛ والتي تتمثل في اكشاف الاختلافات بين النصوص وتحليلها وفرض تعديلات والحكم عليها. كما تناول العلاقة بين مدرسة النقد النصي وبين المدارس النقدية الأخرى. كما حاول البحث عرض مدى علاقة النقد النصي بالمدارس النقدية الأخرى. وفي النهاية قدَّم الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال الورقة البحثية، وألحقها بالمصادر التي اعتمد عليها.

الكلمات المفتاحية: النقد النصي ، المدارس النقدية ، المقرا ، الشواهد النصية ، النصوص.

School of Textual Criticism And Its Relationship With Critical Schools

Mahmoud Alsayed Abdulwadoud
Department of Hebrew Language and Literature, Faculty of Languages & Translation, Al Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: mahmoudsabala@azhar.edu.eg

Abstract:
The research attempted to provide a description of the textual criticism school; that School aims to retrieve the original text of the Hebrew Bible (Old testament) by comparing the textual evidence and analyzing the developments of the Old Testament texts. The researcher attempts to define the Textual Criticism School, illustrates its objectives, clarifies its methodology as formulated by the researchers, and illustrates how to deal with the Old Testament texts. The research also came through the definition of both internal and external textual criticism and presented the textual critic tools and the stages that a textual critic must go through; which includes discovering the differences between texts, analyzing them, imposing amendments, and assessing these texts. The research also studied the relationship between the textual criticism school and other criticism schools. The research also attempts to illustrate the extent to which textual criticism relates to other criticism schools. Finally, the researcher presented the most important outcomes that he achieved through the research paper and appended it to the resources.

Keywords: Textual Criticism, Critical Schools, Miqra, Textual Evidence, Texts.

المقدمة

يكاد باحثو المقرا بشكل عام، وباحثو النقد النصي بشكل خاص في العصر الحديث يجدون صعوبة في تحديد بدايات النقد النصي للمقرا بسبب الدراسات التي تؤصل لتاريخ النقد النصي وتحديد الأطر التي سار عليها هذا الاتجاه[1]. ولكن على الأرجح أنها بدأت مع بداية الثورة الفكرية على نصوص المقرا في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي مثلما بدأت الاتجاهات النقدية الأخرى؛ على الرغم من أن هذه الاتجاهات هي في الأساس تعتمد على النص المقرائي.

فإذا نظرنا إلى بداية الاهتمام بنص المقرا فعليًا، سنجد أنها كانت في القرون الأولى الميلادية؛ عندما اشتغل العلماء من آباء الكنيسة بمقارنة نص المقرا العبري بالترجمة السبعينية[2].

ففي هذه الفترة، أعد أوريجينس[3]طبعة –يبدو عليها الطابع النقدي النصي– ذات ستة أعمدة، ومن هنا سميت بالـ (هكسابلا)، لنص المقرا العبري، ونقله إلى اليونانية وأربع تراجم يونانية أخرى[4]. وأُعِدَّ هذا المؤلَّف في الأساس لأغراض داخلية في الكنيسة. وقد بذل أوريجينس جهودًا كثيرة في إعداد العامود الخامس فيه وهو الترجمة السبعينية، والذي تضمن أيضًا علامة

1 – للمزيد: يُنْظر نقد العهد القديم، دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، صـ 132–133.

2 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמנואל טוב, דפ' שנייה, 1997, ירושלים, עמ' 10.

3 – Origenes: عالم لاهوتي ومفسر توراتي. ولد في مصر (الإسكندرية)، حوالي عام 185 ميلادية. قضى سنوات عديدة في الإسكندرية، على الرغم من رحلاته المتكررة إلى روما في الغرب، وزار أرض فلسطين. كان أوريجينس من أكثر الكتاب تأليفًا آنذاك، لكن لم يصلنا من تآليفه إلا القليل؛ فكتب مقالات باليونانية القديمة ولم يحفظ منها سوى القليل من ترجمتها اللاتينية. أشهر مؤلفاته: الهكسبلا، مؤلف ضخم من ستة أعمدة لنص المقرا العبري وترجماته اليونانية، وبعد وفاته حفظت في مكتبة أسسها. توفي عام 254م تقريبًا. עיין: ספרות חז"ל הארץ–ישראלית, מבואות ומחקרים, כרך שני, לעולמה של ספרות חז"ל והקשריה, המערכת: מנחם כהנא, ורד נעם, מנחם קיסטר, דוד רוזנטל, הוצאת יד יצחק בן–צבי, ירושלים, 2018, עמ' 684.

4 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמנואל טוב, עמ' 10.

للاختلافات الكمِّيَّة بين الترجمة السبعينية والنص العبري[5]. ويبدو أنه كانت هناك أعمال بها إشارات نقدية نصية قبل الهكسابلا تسمى: (עיבודים קדם-הכספלריים) معالجات ما قبل الهكسابلا[6].

وقد خلص أوريجينس إلى أن اللغة التي كتب بها النص العبري للمقرا تختلف إلى حد ما عما لدينا اليوم. وأكد على أن أقدم صورة للنص الأصلي للمقرا تعود إلى النص السامري، وهو الرأي الذي اتفق معه كبار علماء التلمود[7].

كما أن هيرونيموس[8] ضمن في تفاسيره وترجمته للمقرا ملاحظات مختلفة حول تفاصيل مقارنة النص العبري بالتراجم اليونانية واللاتينية[9].

ففي الفترة بين 390-405 ميلادية ترجم هيرونيموس المقرا إلى اللاتينية. هذه الترجمة كانت متحدة مع الأصل العبري وذلك من أجل الحفاظ على أسس أدبية معينة. وسُمِّيت هذه

---

5 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 117.

6 – עיין: שם, עמ' 115.

7 – يُنْظر: John Scott Porter, Principles of Textual Criticism: with their Application to the Old and New Testament, Belfast, London, Contributor Simms and Mcntyre, 1848, P43. نقلًا عن: نقد العهد القديم، دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، صـ 134.

8 – هيرونيموس المقدس، من آباء الكنيسة، ولد عام 342 ميلادية بمدينة ستريدون بمقاطعة دالماتيا الرومانية. كان عالمًا توراتيًا، تعلم في روما، وارتحل إلى فرنسا. في عام 374 تقريبًا اتجه إلى الشرق. واستقر في أنطاكية مدة أربع –خمس سنوات، وتعلم هناك اللغة العبرية، وعُيِّن هناك أسقفًا. وخلال السنوات 382-385 ميلادية عاد إلى روما؛ حيث عُيِّن سكرتيرًا للبابا داماسوس (366-384م). استقر في بيت لحم عام 386 ميلادية ووهب حياته للتعلم، وتوفي عام 420 ميلادية تقريبا. أعماله ومؤلفاته تكشف تبحره في العلم، من أشهر أعماله: الترجمة اللاتينية للمقرا (الفولجاتا). وله تفاسير كثيرة. وألَّف كتاب "על אודות אנשי השם" ومؤلفات أخرى مهمة كثيرة. עיין: בין יהודים לנוצרים, יהודים ונוצרים במערב אירופה עד ראשית העת החדשה, כרך ד', האוניברסיטה הפתוחה, רמת אביב, תל אביב, 1993 לסה"נ עמ' 12.

9 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 10.

الترجمة بالـ "فولجاتا". وقد كان أصل ترجمة الفولجاتا العبري مشابهًا إلى حد قريب من نص الماسورا[10].

لم يبدأ البحث النقدي للعلاقة بين النصوص المختلفة قبل القرن السابع عشر الميلادي عندما كثرت المعلومات التي بين أيدي باحثي المقرا من خلال ظهور طبعات للمقرا متعددة لغويا.

ومن الدراسات الشاملة التي تناولت العلاقة بين الشواهد النصية دراسة لـ "يوهانس. مورينوس" (Johan.Morinus) تحت عنوان: "Exercitationum biblicarum de hebraei graecique textus sinceritate libri duo" والتي صدرت في باريس عام 1633م وعام 1660م. ودراسة لـ "ل. كابيلوس" (L. Cappellus) تحت عنوان: "Critica Sacra" صدرت في باريس عام 1650م وفي هال عام 1775م وعام 1786م. ودراسة لـ "ريتشارد سيمون" (Richard Simon) تحت عنوان: "Histoire critique du VT" والتي صدرت في روتردام عام 1685م، وأعيد طبعها في فرانكفورت عام 1969م. وله دراسة أخرى مهمة للغاية تحت عنوان: " A Critical History of the OT" والتي صدرت في لندن عام 1683م11. وقد أسهمت هذه الدراسات الثلاث إسهامًا كثيرًا في تطور الرؤية النقدية لنص المقرا.

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ظهر العديد من الدراسات الرائعة التي ركَّزت على نص المقرا[12].

10 –עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 122–121.

11 – עיין: שם, עמ' 11.

12 – من هذه الدراسات؛ الدراسة التي قام بها كينيكوت (kennicott)، وهو يُعَدُّ من أشهر الذين تعرضوا لتاريخ نص العهد القديم. فقد قام كينيكوت بنشر كتاب العهد القديم مصحوبًا بقراءات مختلفة، وجمع أكثر من ستمائة نص عبري، وسبعة عشر نصًا عبريًا سامريًا في هذه الدراسة. للمزيد، ينظر: نقد العهد القديم، دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، صـ 137–138.

يبدو أنه بفضل ظهور الطبعات متعددة اللغات، قد تطور البحث النقدي النصي، وشرع باحثو المقرا في الاعتماد عليها بسبب مضمونها الغني، واحتوائها على النص بكل لغاته؛ العبرية واليونانية والأرامية واللاتينية والعربية وغيرها[13].

منهج النقد النصي

لقد كان لاكتشاف مخطوطات عبرية في صحراء البحر الميت في عام 1947م الأثر البالغ في تطور دراسة نص المقرا بشكل مطرد. فلم يكن هناك –قبل هذا العام– أي مصدر قديم معروف عن نص المقرا العبري، اللهم إلا لفائف للوصايا العشر، بيد أن هذا النص لا يعكس نصًا مقرائيًا بمعنى الكلمة حيث كان نصًا للصلاة.

اعتمد البحث والدراسة قبل عام 1947م على مصادر نُسخت بعد 1200 عام وأكثر من تأليف أسفار المقرا وهي مخطوطات نص الماسورا في العصور الوسطى.

استعان الباحثون بمصادر عبرية وبمخطوطات وبرديات قديمة للتراجم القديمة؛ لاسيما الترجمة السبعينية والفولجاتا. وبالتالي فقد اقترب الباحثون جدًا من زمن تأليف أسفار المقرا. بيد أن كل تلك العمليات تتعلق بتراجم مصدرها العبري غير معروف مطلقًا. ومع ذلك فكان لاكتشاف مصادر عبرية كثيرة في صحراء البحر الميت تعود لفترات بين 250 قبل الميلاد وبين 135 ميلاديًّا أن زادت معرفتنا جدًا بالمصادر القديمة وأطوار كتابة النص وروايته[14].

13 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 60.

14 – ويذكر الدكتور "عمانويل طوف" أن هناك دراسات علمية جديدة ظهرت وأسهمت في إيجاد مدخل جديد لنقد نص المقرا، مثل: المدخل الشامل الأخير لنص المقرا (Roberts, OTTV) كُتب حقا بعد اكتشاف المصادر الأولى في صحراء البحر الميت (1951م)، ولكن لم يضمن في أوصافه الاكتشافات الجديدة. وكُتبت المداخل: Klein, Textual Criticism (1974); Deist, Text (1978); McCarter, Textual Criticism (1986). عندما كانت أسس الحقيقة معلومة، ولكنهم ما زالوا يعكسوا المنهج السائد قبل الاكتشافات الجديدة. עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 8–9.

هذه الاكتشافات الجديدة لم تضفِ معلومات ناجعة؛ حيث لا يوجد بها تجديد جوهري، ولكنها تجبرنا على تغيير تعاملنا مع المصادر التي كانت معلومة حتى عام 1947م؛ فمنذ القرن الثامن عشر الميلادي حظيت كل الشواهد النصية باهتمام متساوٍ، واهتم الباحثون بتراجم المقرا القديمة، لا سيما التراجم اليونانية واللاتينية، حيث إن مخطوطاتهم سبقت النص الماسوري بكثير، كما اهتمت الكنيسة والمراكز البحثية في أوروبا اهتمامًا كثيرًا بكل المصادر اليونانية واللاتينية.

وفقًا لذلك لم يحظ النص الماسوري بمكانة واسعة بين أوصاف الشواهد النصية فحسب، وإنما كانت التراجم اليونانية أيضًا واللاتينية والأرامية (بما في ذلك البشيطا) وأيضا تراجم المشنا والتي انبثقت من الترجمة السبعينية، مثل الترجوم الأرميني، والقبطي والحبشي[15].

جدير بالذكر أن معظم التراجم القديمة للمقرا ليست لها أهمية بالغة في نقد المقرا نصيًا، ولها قيمة محدودة فقط فيما يتعلق بتاريخ نص المقرا وتاريخ التفاسير، بيد أن النص الماسوري، ومخطوطات قمران، والتوراة السامرية والترجمة السبعينية هي الشواهد النصية التي لها أهمية قصوى حيث تعتمد على الإثبات والبرهنة.

أدوات الناقد النصي

لكل علمٍ من العلوم –لا سيما العلوم التطبيقية– منهج وأدوات يستعملها الباحث أو المشتغل بتلك العلوم.

والأدوات التي ينبغي على الباحث النصي استعمالها تتمثل في التي تساعده على جمع معلومات من مصادر مختلفة حول الاختلافات بين الشواهد النصية، ويحاول تحريرها.

فالخطوة الأولى للناقد النصي نحو التحقق من موثوقية نص ما؛ هي القيام بجمع الأدلة من النصوص المختلفة القديمة والاعتماد على مقارنتها مع بعضها البعض في محاولة للخروج بالصورة الأقرب إلى النص في صورته الأصلية[16].

15 – ביקורת נוסח המקרא, עמ' 10.

16 نقد العهد القديم، دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، صـ 138.

ويهتم الناقد النصي بالمشاكل التي ارتبطت بعملية تدوين المقرا، سواء أكانت أخطاء متعمَّدة أم غير متعمَّدة، فلا يتوقف عمله عند تحليل نص المقرا ووصف تاريخه فحسب وإنما يحاول كشف هذه الأخطاء وإظهارها.

والنقد النصي –مثله مثل أي علم آخر– لا يمكنه تحقيق نتائج علمية دون منهجية تتناسب مع موضوعه وتحدد أطره. وإذا اتجهنا للمنهج، فلا يوجد منهج محدد ومضبوط للنقد النصي للمقرا.

بيد أن ثمة مبادئ أساسية معترف بها بشكل كبير –على الأقل من الناحية النظرية إن لم تكن في الممارسة العملية– قد تطورت بفضل تطبيق أحكام وإجراءات النقد النصي على المقرا. هذه المبادئ يجب على المبتدئين المشتغلين بالنقد النصي أن يكونوا على دراية بها[17].

وللناقد النصي منهج يقوم على ثلاث خطوات تبدأ باكتشاف الأخطاء، وتمر بتحليلها، وتنتهي بفرض تعديلات وترجيح نص على آخر والحكم عليه. وعلى المشتغل بالنقد النصي أن يبدأ بمرحلتين، هما:

المرحلة الأولى: تحديد رواية النص الموروث أو الماسوري أو النسخة التي سيعتمد عليها أساسًا لمقارنتها بغيرها من الشواهد الأخرى[18]. ويُعَدُّ نص الماسورا هو النص الأساس لتسجيل اختلافات النسخة التي تتم مقارنتها، ولكن تحديد نص الماسورا بأنه هو الأساس لا يمنح مضمونه أي أفضلية[19].

17 –ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, WILLIAM B. ERDMANS PUBLISHING COMPANY GRAND RAPIDS, MICHIGAN, FIFTH edition, 1988, P113.

18– ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, P114.

19 – ביקורת נוסח המקרא, עמנואל טוב, עמ' 218.

فالناقد النصي يعتمد نسخة معالَجة من نص الماسورا مثل نسخة (BHS) Biblia Hebraica Stuttgartensia، ويجب عليه أن يكون على دراية كاملة بمفتاح هذه النسخة. وأيضا على الباحث أن يكون على دراية بنسخ الماسورا المختلفة على مر العصور.

ثانيا: فحص رواية النص الموروث:

وبعد تحديد رواية النص الموروث أو النسخة التي سيعتمد عليها أساسًا لمقارنتها بغيرها من الشواهد الأخرى يشرع الباحث في مرحلة ثانية تعتمد على فحص النص الماسوري.

ومعنى الفحص هنا هو نقد وفحص الاختلافات الموجودة بين النسخ والشواهد. ويتم النقد والفحص هنا على مستويين: الأول على المستوى اللغوي والثاني على المستوى الموضوعي[20].

الفحص اللغوي:

ويهتم الفحص اللغوي أولًا بالاحتمالات النحوية والمعجمية، والاستعانة بالمعاجم المفهرسة للمقرا؛ وذلك للبحث عن سياقات وتفسيرات جديدة للكلمة والتحقق من تكرارها في المقرا.

فقد يضفي تكرارها في سياق آخر معنىً جيدًا للنص الماسوري لم يتم ملاحظته من قبل. وتُعدَّ هذه أداة فحص لغوي داخلي، أي داخل النص نفسه دون مقارنته بلغات سامية أخرى.

وثمة أداة فحص لغوية أخرى ناجعة، وهي: دراسة اللغات السامية ذات الصلة. هذه الأداة غالبًا ما تلقي ضوءًا جديدًا على الكلمات التي لا يزال معناها غامضًا في المقرا.

فاللغة العربية القديمة –شمالية كانت أم جنوبية والتي استعملت لحقب طويلة– واللغة الأكَّدية واللغة الأوجاريتية وكذلك اللغة المصرية –والتي يرى ERNST WÜRTHWEIN أنها خليط من اللغة السامية والحامية– لهذه اللغات أهمية كبرى فيما يتعلق بالكلمات الدخيلة في

[20] – ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, P115.

المقرا[21]. وقد نرى تأثير الأكدية والأوجاريتية بوضوح على نصوص المقرا بعدما كانت المقارنة قاصرة فقط على اللغة العربية والسريانية والأرامية[22].

الفحص الموضوعي:

يهتم الفحص الموضوعي بتحديد ما إذا كان الموضوع أو الفكرة أو المصطلح جزءًا أصليًا من النص ومتفقًا والسياق العام للفقرة والإصحاح أم لا؟ وهذا الفحص يؤدي إلى التعرف على التعديل والحذف الذي طرأ على النص. وفي هذه المرحلة يلتقي النقد النصي بالنقد الأدبي وتفسير المقرا. لذلك يجب إدراك ما إذا كان النص –موضع الدراسة– قد تعرض إلى طعنٍ فيه أم لا؟ اعتمادًا على النقد النصي أو الأدبي أو التفسير.

ويجب أن يدرك الناقد النصي احتمالية عدم فهمه لنص معين؛ حيث إن معرفته محدودة؛ طالما أن هناك اكتشافات جديدة، مثل: اكتشاف مخطوطات قمران في صحراء البحر الميت. وعليه أن يتابع عن كثب كل اكتشاف جديد يسهم بشكل كبير في دراسات المقرا، ويكون على استعداد لإعادة النظر في نتائجه التي توصل إليها في السابق طالما بدت له اكتشافات جديدة[23].

ثالثا: الحكم

بعد عرض الاختلافات عرضًا جيدًا، وفحصها على المستويين اللغوي والموضوعي، يأتي الناقد النصي إلى مرحلة الحكم على النص الذي يجب عدُّه النص الأصلي أو الأقرب إليه.

---

[21] – ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, P116-117.

[22] – ينظر: هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، أحمد محمود هويدي (دكتور)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 60، ديسمبر 1993م، صـ 215.

[23] – ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, P117-118.

فإذا كان لا يوجد اختلافات بين نص الماسورا وبين الشواهد الأخرى يمكن القول بأن النص الماسوري هو الأقرب للنص الأصلي أو بمعنى آخر قد حَفَظَت النصوص الموروثة لنا النص الأصلي. وينبغي قبول هذا النص ضمنيًا، ولا يقدم الباحث أي تعليق[24].

أما إذا كان ثمة اختلافات فتحدث المقارنة ويحدث أحد الاحتمالات التالية:

- إن نص الماسورا هو الأقدم وأن الاختلافات بين الشواهد النصية تمثل اختلافات ثانوية قد تكون نتجت عن خطأ في القراءة أو سوء فهم أو تعديلات مقصودة أو غير مقصودة. وهنا يتبع نص الماسورا.
- إذا ظهر أن نص الماسورا غير ممكن أو مشكوك فيه وفقًا للفحص اللغوي أو الفحص الموضوعي في حين أن الشواهد النصية الأخرى تقدِّم قراءة وفهم مقبولين، وثمة دليل يؤكد صحة الشواهد النصية وهناك اتفاق بينهما فهنا يتبع نص الشاهد المقبول.
- إذا قدَّم نص الماسورا والشواهد النصية معنى مختلفًا لكنه محتمل في نفس الوقت في كل منهما فهنا يلعب الحدس والتخمين دورًا كبيرًا[25]، "وفي هذه الحالة يكون الاعتماد على الترجمة السبعينية ومخطوطات قمران أكثر من الاعتماد على نص الماسورا، أو بمعنى آخر نقول في الاحتمالين الأخيرين أنه اذا اتفقت الماسورا مع أحد الشواهد النصية في قراءة ما واختلفت شواهد نصية أخرى فيها فهنا نأخذ بالقراءة المشابهة بين نصين سواء أكانت الماسورا أحدهما أم لا، أي إذا اتفقت مخطوطات قمران مع الترجمة السبعينية أو الأرامية أو التوراة السامرية، فيكون الحكم هنا لما اتفق فيه نصان"[26].

[24] – ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, P118.

[25] – ibid, P119.

[26] –هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، أحمد محمود هويدي (دكتور)، صـ 218.

علاقة مدرسة النقد النصي بالمدارس الأدبية الأخرى

في أعقاب تطور مناهج دراسات الأدب الكلاسيكي في العصر الحديث، ميَّزت دراسات المقرا بين نوعين لنقد المقرا؛ 1- النقد الأدبي أو الأعلى، ويضم المدارس النقدية؛ مدرسة النقد التاريخي، مدرسة النقد المصدري، مدرسة النقد الشكلي. 2- النقد النصي أو الأدنى. ويتفق النوعان في الهدف ألا وهو: إعادة النص لصورته الأولى أو الأصلية قدر الإمكان.

وقد علمنا أن النقد النصي يهتم بكل ما يتعلق بالاختلافات بين الشواهد النصية المختلفة وظروفها، ومشاكل الخط، والتدوين، ونسخ النص المقرائي وروايته على مر الأجيال.

والنقد الأدبي يهتم بالقضايا التي تتعلق بالعمل بشكل كامل[27]؛ أي زمن تأليفه، مدى وحدته، مؤلفه أو مؤلفيه، التغييرات الغائية التي طرأت عليه. وهو يطرح فرضيات لما يتعلق بالشكل الأولي للعمل، ومبناه، والإضافات المتعمَّدة التي رافقته في مراحل التحرير المختلفة بسبب متطلبات القراء المتأخرين[28].

وثمة من يرى أن هناك تعارض بين النقد النصي والنقد الأدبي، ولكن في الحقيقة إن النقد النصي يُعدُّ -من وجهة نظر الباحث- هو الأساس الذي يعتمد عليه النقد الأدبي. فبدون تاريخ للنص، ومعالجة الأخطاء الواردة فيه، سواء مقصودة أم غير مقصودة تلك الأخطاء الناجمة عن العوامل البشرية، وترجيح نسخٍ ونصوصٍ، والوصول بالنص إلى الصورة النهائية؛ فبدون ذلك لن يستطيع النقد الأدبي التعامل مع العمل الأدبي ودراسة قضاياه. فبدون نتائج النقد النصي لن نستطيع التعامل أدبيًا مع أسفار المقرا. وأعتقد أن النقد الأدبي سمي بالنقد الأعلى لأنه يتعلق بمرحلة أعلى -ومن هنا سمي بالأعلى.

27 – ביקורת נוסח המקרא, עמ' 12.

28 – עיין: לקרוא סיפור מקראי, יאירה אמית, משרד הביטחון – ההוצאה לאור, 2000, עמ' 33.

فمجال النقد النصي بالإضافة إلى المجالات الأخرى، مثل: الدراسة اللغوية والتاريخية والجغرافية والتفسير إن هي إلا أساس للنقد الأدبي، ويستعملها أدواتٍ له[29].

ويلتقي النقد النصي بالنقد الأدبي في المرحلة الثانية التي يمر بها الناقد النصي وهي الفحص الموضوعي للنص؛ فالنقد النصي يلتقي بالنقد الأدبي وتفسير المقرا[30].

ويذكر الدكتور "عمانوئيل طوف" أنه بطبيعة الحال يعتمد الاشتغال بالنقد النصي على دراسة المصادر النصية. ومع ذلك، فإن هذا المجال يقتحم أيضًا مجالات أخرى، لاسيما التفسير والنقد الأدبي. فالمفسر المقرائي سيتعلم كثيرًا من الأسلوب الذي ترجم به القدماء، شريطة أن يميز بين العناصر التفسيرية وبين انعكاس نصوص عبرية في الترجمة. مجال آخر يتغذى على دراسة الشواهد النصية ألا وهو النقد الأدبي.

وقد خضعت أسفار المقرا لعمليتين أساسيتين من التطور، واللتان شكلتا مراحل مختلفة في تطور الأسفار، وهي: مرحلة النمو الأدبي للأسفار إلى أن وصلت إلى الصورة النهائية من حيث مضمونها، ومرحلة النسخ والرواية النصية للإنتاجات النهائية. والنقد الأدبي يتناول المرحلة الأولى، مرحلة تطور أسفار المقرا، والنقد النصي يتناول المرحلة الثانية وهي مرحلة النسخ ورواية الأسفار. هذا التقسيم حدد تخصص كلا النقدين. بالتالي هذان المجالان يرتبطان ارتباطًا وثيقًا[31].

من هنا يتبيَّن أنه كلما كانت هناك اختلافات بين الشواهد النصية والنص الماسوري كلما ألقى النقد النصي ضوءًا جديدًا على مجال النقد الأدبي. فثمة استدلالات في الشواهد النصية للمقرا، منها ما يتعلق بأسفار بأكملها ومنها ما يتعلق بإصحاحات ومنها ما يتعلق بفقرات وقد تتعدى إلى كلمات، هذه الاستدلالات تلقي الضوء على الجوانب الأدبية وتظهر مدى تأثيرها على النقد الأدبي.

29 – ביקורת נוסח המקרא, עמ' 12.

30 – ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, P117-118.

31 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 240– 241.

ويظهر جليًا لنا مدى علاقة النقد النصي بالنقد الأدبي وإسهامه الكبير في إثراء النقد الأدبي من خلال سفر إرميا؛ حيث إن هذا السفر ينحرف كثيرًا في الترجمة السبعينية ومخطوطات قمران عن النص الماسوري العبري المعروف لنا.

فالترجمة السبعينية لسفر إرميا تختلف عن النص الماسوري في أمرين رئيسين، هما: ترتيب المكتوبات، وطول النص. فهو ينعكس في الترجمة السبعينية ومخطوطات قمران قصيرًا جدًا، بينما ينعكس في النص الماسوري طويلًا. كان ولا يزال يُطرح سؤال ما إذا كانت هذه الاختلافات بينها جاءت من خلال المترجم، أم أن المترجم وجد أمامه نصًا عبريًا مختلفًا للسفر. هذا السؤال حُلَّ الآن بفضل مخطوطات قمران لسفر إرميا والتي يرمز لها بـ (4QJerb,d)، حيث تشبه كثيرًا الترجمة السبعينية، وكذلك يبدو أن الترجمة صُنعت من نص عبري قريب للمخطوطات.

فطول النص في الترجمة السبعينية أقصر من النص الماسوري بحوالي السدس. وينقصها كلمات، وتراكيب لغوية، وجمل وفقرات كاملة. هذه الأمور تنعكس أيضًا في مخطوطات قمران(4QJerb,d). وترتيب النص في الترجمة السبعينية بعيد كل البعد عن النص الماسوري فيما يتعلق بترتيب فقرات وإصحاحات كاملة[32].

لننظر على سبيل المثال إلى الفقرات الخمس الأولى من الإصحاح السابع والعشرين:

الفقرة	النص الماسوري	الترجمة السبعينية
1	בְּרֵאשִׁית, מַמְלֶכֶת יְהוֹיָקִם בֶּן–יֹאושִׁיָּהוּ––מֶלֶךְ יְהוּדָה: הָיָה הַדָּבָר הַזֶּה, אֶל–יִרְמְיָה, מֵאֵת יְהוָה, לֵאמֹר	[.....]

32 – עיין: ביקורת נוסח המקרא, עמ' 243–244.

2	כֹּה–אָמַר יְהוָה, אֵלַי, עֲשֵׂה לְךָ, מוֹסֵרוֹת וּמֹטוֹת; וּנְתַתָּם, עַל–צַוָּארֶךָ.	כֹּה–אָמַר ה' [...] עֲשֵׂה [...] מוֹסֵרוֹת וּמֹטוֹת; וּנְתַתָּם עַל–צַוָּארֶךָ.
3	וְשִׁלַּחְתָּם אֶל–מֶלֶךְ אֱדוֹם וְאֶל–מֶלֶךְ מוֹאָב, וְאֶל–מֶלֶךְ בְּנֵי עַמּוֹן, וְאֶל–מֶלֶךְ צֹר, וְאֶל–מֶלֶךְ צִידוֹן––בְּיַד מַלְאָכִים הַבָּאִים יְרוּשָׁלַם, אֶל–צִדְקִיָּהוּ מֶלֶךְ יְהוּדָה.	וְשִׁלַּחְתָּם אֶל–מֶלֶךְ אֱדוֹם וְאֶל–מֶלֶךְ מוֹאָב, וְאֶל–מֶלֶךְ בְּנֵי עַמּוֹן, וְאֶל–מֶלֶךְ צֹר, וְאֶל–מֶלֶךְ צִידוֹן––בְּיַד מַלְאָכִים הַבָּאִים **לִקְרָאתָם** יְרוּשָׁלַם, אֶל–צִדְקִיָּהוּ מֶלֶךְ יְהוּדָה.
4	וְצִוִּיתָ אֹתָם, אֶל–אֲדֹנֵיהֶם לֵאמֹר: כֹּה–אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת, אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, כֹּה תֹאמְרוּ, אֶל–אֲדֹנֵיכֶם.	וְצִוִּיתָ אֹתָם, אֶל–אֲדֹנֵיהֶם לֵאמֹר: כֹּה–אָמַר ה' [...] אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, כֹּה תֹאמְרוּ, אֶל–אֲדֹנֵיכֶם.
5	אָנֹכִי עָשִׂיתִי אֶת–הָאָרֶץ, אֶת–הָאָדָם וְאֶת–הַבְּהֵמָה אֲשֶׁר עַל–פְּנֵי הָאָרֶץ, בְּכֹחִי הַגָּדוֹל, וּבִזְרוֹעִי הַנְּטוּיָה; וּנְתַתִּיהָ, לַאֲשֶׁר יָשַׁר בְּעֵינָי.	אָנֹכִי עָשִׂיתִי אֶת–הָאָרֶץ [.....] בְּכֹחִי הַגָּדוֹל, וּבִזְרוֹעִי הַנְּטוּיָה; וּנְתַתִּיהָ, לַאֲשֶׁר יָשַׁר בְּעֵינָי.

الترجمة:

الفقرة	النص الماسوري	الترجمة السبعينية
1	فِي بِدَايَةِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، كَانَ هذَا	[.....]

	الْكَلاَمُ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً:	
2	هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنُقِكَ	هكَذَا قَالَ الرَّبُّ[...]: اصْنَعْ [...] رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنُقِكَ
3	وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ، بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا	وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ، بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ **نَحْوَهُمْ** إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا
4	وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ	وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ[...] إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ
5	إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَالإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ	إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ [.....] بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ

من هذا الجدول يتضح أن هناك حذف الفقرة الأولى كاملة من الإصحاح وبعض الكلمات في الفقرات الأخرى وإضافة كلمة. كما أن نفس الشيء أيضًا في باقي فقرات الإصحاح وتتفق إلى حدٍ كبير مع مخطوطات قمران. إن هذه الاختلافات تنعكس بشكل كبير على النقد الأدبي للسفر سواء للنص الماسوري أم للترجمة السبعينية.

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكننا أن نستخلص عدة نتائج، منها:

- كان الاهتمام بنصوص المقرا في القرون الأولى الميلادية؛ بيد أن النقد النصي بمفهومه الحديث بدأ مع بداية الثورة الفكرية على نصوص المقرا وظهور طبعات للمقرا متعددة لغويًا.
- النقد النصي الحديث ما هو إلا امتداد وتطوُّر لأعمال نقدية قديمة تمثلت في الهكسابلا وتفاسير هيرونيموس؛ حيث أبرزت هذه الأعمال الاختلافات بين نصوص بعض الشواهد النصية، كما وثَّقت الهكسابلا بعض الظواهر الصوتية من خلال نقحرة النصوص العبرية إلى اليونانية.
- يسعى النقد النصي للمقرا إلى توضيح الصورة الأصلية للنصوص المقرائية وتكوُّنها، سواء من حيث الشكل أو المضمون وتطور العلاقة بين تلك النصوص والظروف الخارجية التي طرأت على عملية النسخ والرواية. ويهتم النقد النصي بالكيفية التي كان عليها النص في بدايته وكيف وصل إلينا عن طريق الشواهد النصية.
- يهتم الناقد النصي بالمشاكل التي ارتبطت بعملية تدوين المقرا، سواء أكانت أخطاء متعمَّدة أم غير متعمَّدة، فلا يتوقف عمله عند تحليل نص المقرا ووصف تاريخه فحسب وإنما يحاول كشف هذه الأخطاء وإظهارها.
- تجمدت دراسات نقد المقرا نصيًا قبل اكتشاف مخطوطات قمران؛ حيث لم ير الباحثون نجاعة في المقارنات بين التراجم الأرامية واليونانية واللاتينية فهي تعتبر شواهد للمقرا غير مباشرة. أما بعد ظهور مخطوطات قمران فتطور النقد النصي للمقرا؛ حيث اعتمد على مقارنة النصوص بأهم شاهد نصي وهي مخطوطات قمرات والتي ترجع لغتها إلى فترة لغة المشنا والتلمود؛ فهي أقدم شاهد نصي.

- يُعدُّ النقد النصي هو الأساس الذي اعتمد عليه النقد الأدبي؛ فبدون تاريخ للنص، ومعالجة الأخطاء الواردة فيه، سواء مقصودة أم غير مقصودة تلك الأخطاء الناجمة عن العوامل البشرية، وترجيح نسخٍ ونصوصٍ، والوصول بالنص إلى الصورة النهائية؛ فبدون ذلك لن يستطيع النقد الأدبي التعامل مع العمل الأدبي ودراسة قضاياه. وبدون نتائج النقد النصي لن نستطيع التعامل أدبيًا مع أسفار المقرا؛ لذا فالنقد الأدبي سمي بالنقد الأعلى لأنه يتعلق بمرحلة أعلى من النقد النصي. فحقول النقد النصي التي تتمثل في الدراسة اللغوية والتاريخية والجغرافية والتفسير ليست إلا أساس للنقد الأدبي، ويستعملها أدواتٍ له.
- يلتقي النقد النصي بالنقد الأدبي في المرحلة الثانية التي يمر بها الناقد النصي وهي الفحص الموضوعي للنص؛ فالنقد النصي يلتقي بالنقد الأدبي وتفسير المقرا.
- كلما كانت هناك اختلافات بين الشواهد النصية والنص الماسوري كلما ألقى النقد النصي ضوءًا جديدًا على مجال النقد الأدبي؛ فثمة أدلة في الشواهد النصية للمقرا، منها ما يتعلق بأسفار بأكملها ومنها ما يتعلق بإصحاحات ومنها ما يتعلق بفقرات وقد تتعدى إلى كلمات، هذه الأدلة تلقي بالضوء على الجوانب الأدبية وتظهر مدى تأثيرها على النقد الأدبي.
- يظهر مدى علاقة النقد النصي بالنقد الأدبي وإسهامه الكبير في إثراء النقد الأدبي من خلال سفر إرميا؛ حيث إن هذا السفر ينحرف كثيرًا في الترجمة السبعينية ومخطوطات قمران عن النص الماسوري العبري المعروف لنا.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

المصادر العربية

- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس بمصر، طبعة العيد المئوي، 1883م-1983م.

المصادر العبرية

- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, הוצאת מוסד ביאליק , ירושלים, תשכ״ה.
- תורה נביאים וכתובים מדויק היטב על פי המסורה, לונדון 1952.

ثانيًا: المراجع

المراجع العبرية

- אורה לימור, בין יהודים לנוצרים, יהודים ונוצרים במערב אירופה עד ראשית העת החדשה, כרך ד׳, האוניברסיטה הפתוחה, רמת אביב, תל אביב, 1993.
- לכסיקון מקראי, בעריכת מנחם סוליאלי ומשה ברכוז, הוצאת דביר, תל אביב, הדפסה שנייה, תשל״ו.
- לקרוא סיפור מקראי, יאירה אמית, משרד הביטחון – ההוצאה לאור, 2000.
- ספרות חז״ל הארץ-ישראלית, מבואות ומחקרים, כרך שני, לעולמה של ספרות חז״ל והקשריה, המערכת: מנחם כהנא, ורד נעם, מנחם קיסטר, דוד רוזנטל, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים, 2018.
- עמנואל טוב: ביקורת נוסח המקרא, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1989.

المراجع العربية

- أحمد محمود هويدي (دكتور): هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 60، ديسمبر 1993م.
- سامي الإمام (دكتور): الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب"، الرحمة للطباعة، القاهرة 2010.

- سعيد عطية مطاوع (دكتور): قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2007م.
- شريف حامد سالم (دكتور): نقد العهد القديم: دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2011م.

المراجع الأجنبية:

- Paul Mass, Textual Criticism, Translated from The German by Barbara Flower, Oxford, 1985.
- ERNST WÜRTHWEIN, The Text of The OLD TESTAMENT, TRANSLATED BY ERROLLF.RHODES, WILLIAM B. ERDMANS PUBLISHING COMPANY GRAND RAPIDS, MICHIGAN, FIFTH edition, 1988.
- John Scott Porter, Principles of Textual Criticism: with their Application to the Old and New Testament, Belfast, London, Contributor Simms and Mcntyre, 1848.